وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض المفسرين ان
اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة
قالوا بغتة وكرها وذلك معنى قوله تعالى ولله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع
الميثاق فقال ابن عباس ببطن نعمان وهو واد الى
جنب عرفة وعنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو
الموضع الذي اهبط فيه ادم وقال الكلبي بين مكة
والطايف فان قيل ما معنى قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم
اجيب بان الله اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور
بعض على ما يتوالدون فالابناء من الاباء في الترتيب
فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه
واخرجوا من ظهره فالمخرج من ظهورهم مخرج
من ظهره وقولهم شهدنا اي على انفسنا بذلك وانما
اشهدهم على انفسهم كراهة ان يقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا التوحيد غافلين اي لعدم الادلة
فلذلك اشركنا وقوله تعالى او يقولوا اي لئلا يقولوا
اليهم الرسل عطف على ان تقولوا وقرا ابو عمرو بالياء
على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب انما اشرك

اباونا

اباؤنا من قبل اي قبل ان نوجد وكنا ذرية من بعدهم
اي فلم نعرف لنا مربيا غيرهم فكنا لهم تبعا فشغلنا
اتباعهم عن النظر ولم يات رسول منبه فيلتبس عن
ذلك انكارهم في قولهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
اي من اباينا قال ابو حيان والمعنى ان الكفرة لو لم
يوخذ عليهم عهد ولا جاءهم رسول مذكر بما تضمنه
العهد من توحيد الله وعبادته لكانت لهم حجتان
احداهما كنا غافلين والاخرى كنا تبعا للاسلاف فكيف
والذنب انما هو لمن طرق لنا واضلنا انتهى فان قيل
كيف يكون ذكر الميثاق عليهم حجة فانهم لما اخرجوا
من ظهر ادم ركب فيهم العقل واخذ عليهم الميثاق فلما
اعتدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين
لذلك الميثاق اجيب بان التذكير به على لسان صاحب
المعجزة قايم مقام ذكره في النفوس وبذلك قامت
الحجة عليهم يوم القيمة لاخبار الرسل اياهم بذلك
الميثاق في الدنيا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد
ولزمتهم الحجة ولا تسقط الحجة بنسيانهم وعدم
حفظهم بعد اخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات
الباهرات والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا الزام